@ 150 @ $ 1 (سورة القصص) 1 $.

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِى الاٌّ رْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ } . قد قدّمنا أن قوله هنا : { وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ } ، هو الكلمة في قوله تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِى } ، ولم يبيّن هنا السبب الذي جعلهم به أئمة جمع إمام ، أي : قادة في الخير ، دعاة إليه على أظهر القولين . ولم يبيّ ِن هنا أيضًا الشىء الذي جعلهم وارثيه ، ولكنّه تعالى بيّ َن جميع ذلك في غير هذا الموضع ؛ فبيّن السبب الذي جعلهم به أئمة في قوله تعالى : { إِسْراءيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِئَايَاتِنَا يُوقِنُونَ } ، فالصبر واليقين هما السبب في ذلك ، وبيّن الشىء الذي جعلهم له وارثين بقوله تعالى : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الاْرْضِ وَمَغَارِبَهَا } ، وقوله تعالى : { كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً ءاخَرِينَ } ، وقوله تعالى : { فَأَخْرَجْنَاهُمْ مّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِى } . { فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً } . اعلم أن التحقيق إن شاء اللّه ، أن اللام في قوله : { فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً } ، لام التعليل المعروفة بلام كي ، وذلك على سبيل الحقيقة لا المجاز ، ويدلّ على ذلك قوله تعالى : { وَمَا تَشَاءونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ } . .

وإيضاح ذلك أن قوله تعالى : { وَمَا تَشَاءونَ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ } ، صريح في أن اللّه تعالى يصرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئته جلّ وعلا ، إلى ما سبق به علمه ، وقد صرف مشيئة فرعون ، وقومه بمشيئته جلّ وعلا ، إلى التقاطهم موسى ؛ ليجعله لهم عدوًّا وحزنًا ،